

مقابلة

مارلين خليفة
@marlenekhalifeسفير روسيا: من يُعرقك عودت النازحين
لا يحقّ له طلب ضمانات من موسكو

عاد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون اخيرا من لقاء قمة مع رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين، مثبتا التعاون في ملفات حيوية مختلفة، واتفق الجانبان على تعزيز وتوسيع العلاقات الثنائية في التجارة والاقتصاد والاستثمار والطاقة والثقافة والمضمار الانساني والتربية والرياضة والسياحة وغيرها من مجالات التعاون

شكلت الزيارة الرئاسية لموسكو انجازا واحتفالية حقيقية تزامنت مع اليوبيل الماسي (75 عاما) على بدء العلاقات الدبلوماسية بين لبنان وروسيا في آب عام 1944. واكب الزيارة تفعيل مجلس رجال الاعمال بين البلدين، واطلاق الاسبوع الثقافي الروسي، ومن ضمنه اسبوع السينما الروسية الذي شهد حضورا كثيفا من الجمهور اللبناني.

اذا كان السفير الروسي في لبنان الكسندر زاسبيكين يضع الزيارة الرئاسية في اطار التطابق في وجهات النظر، وخصوصا في ملفات التعاون الثنائي وعودة النازحين وقضية العيش المشترك بين الطوائف والاديان في الشرق الاوسط، فان مجريات الحوادث والتنافس الروسي - الاميركي على الامساك بالمنطقة يعطيها بعدا اقليميا مؤكدا، على الرغم من جهود لبنان الدبلوماسية في البقاء في منطقة وسطية نائية من المحاور كلها.

في حوار مع "الامن العام" تطرق سفير روسيا الاتحادية الكسندر زاسبيكين الى القضايا الشائكة كلها. بصراحته المعهودة دحض اشاعات عن اخفاء نازحين، متتهما من يطلقونها بمحاولة زرع الشكوك لعرقلة العودة التي يجب عدم ربطها بالحل السياسي.

■ ما اهمية الزيارة الرئاسية اللبنانية الى روسيا؟

□ شكلت هذه الزيارة محطة مهمة. فهي تتويج للتطور في العلاقات خلال الفترة الاخيرة وحققت بعض الانجازات، وظهرت التفاهم في وجهات النظر حول ما يجري في المنطقة وعلى الصعيد الدولي والتطابق حول ملف عودة النازحين. كذلك ابرزت التفاهم بالنسبة الى

الى القارة الاوروبية، كبديل للغاز الروسي. هذه هي اجواء المنافسة، ونحن لسنا ضد المنافسة شرط ان تكون عادلة ومن دون ضغوط سياسية او استخدام الغرامات او العقوبات.

”
مرتفعات الجولان
يجب استرجاعها
الى سوريا كاملة

■ بالنسبة الى ملف النزوح السوري، اين هي مفاعيل المبادرة الروسية؟ علما ان الاميركيين والاوروبيين يعتبرون انها باتت في الثلاجة؟
□ انا اود استبعاد اللعبة التكتيكية حول



سفير روسيا في لبنان الكسندر زاسبيكين.

لسنا موافقين على هذا المنطق. وبالتالي، كخلاصة لكل ما يحدث، نحن نطور مبادراتنا قدر الامكان بجهودنا الذاتية وبالتعاون مع الجانب السوري. هذا هو الامر، وهذا في رأيي عمل مثمر.

■ ماذا عن التعاون مع الامن العام اللبناني في ما يخص هذه المبادرة؟

□ التنسيق جيد ودائم، ونحن نقدر عاليا جهود الامن العام اللبناني في هذا المجال، وهو يشتغل بشكل منظم ومتمسك بكل المعايير المتعلقة بالتنظيم اللوجستي لعودة النازحين، وهناك وجود المفوضية الاممية لشؤون النازحين كشرط الزامي. لذلك، لا توجد اية ملاحظات بالنسبة الى عمل الامن العام. انا لاحظت اخيرا تصريح سيادة اللواء عباس ابراهيم الذي قال انه لم تصل اية معلومات من سوريا حول اشكالات تتعلق بالنازحين، وهذا امر مهم لتوضيح الصورة فعليا. تصدر اشاعات كثيرة حول هذا الموضوع، وهذا يؤثر على النازحين، لذلك يجب ان تكون هناك شفافية في هذا المجال.

■ تقصد ما تم تداوله اخيرا عبر احد الوزراء عن وجود عمليات اخفاء لبعض النازحين الذين عادوا طوعيا، فانتم لا تملكون معلومات مماثلة؟
□ صحيح، هذا ما اقصده. هناك اشاعات كثيرة. نحن كروسيا نتعاون في سوريا مع السلطات السورية في كل ما يحدث هناك، من حيث استقبال النازحين وتوزيعهم واقامتهم، لذلك لا توجد لدينا اية شكوك حول ما يحدث، لان التعاون قائم مع الجانب السوري، ومن المهم جدا تقديم صورة شفافة للعالم عما يجري فعليا الان.

■ يضع الغرب والمنظمات الدولية اليوم كرة العودة في ملعب الحكومة السورية، طالبين من روسيا ضمانات في مسائل تطمئن الراغبين في العودة الطوعية والأمنة امنيا وحياتيا؟
□ ان الجانب الذي لا يريد العودة اصلا ويعرقها من خلال عدم التمويل ومن خلال طرح موضوع الربط بالحل السياسي وزرع الشكوك وتخويف النازحين، هذا

هذه القدرات هي سورية وروسية فحسب، مع بعض المتعاونين معنا، هذا شيء. اما اذا انضمت اليها اوربا والخليج فعندها سيكون شيئا آخر. موقف الاميركيين واضح، فهم يقفون ضد المبادرة اصلا، ولكن الربط ما بين التسوية السياسية وعودة النازحين امر يعرقل. نحن

المبادرة الروسية، بمعنى اين تكون الان على النار ام في الثلاجة. هذه العبارات كلها غير صالحة. نحن طرحنا المبادرة على اساس ان الظروف تسمح الان بتوجيه الدعوة الى عودة النازحين. الامر الاخر يتعلق بقدرة الاطراف الذين يشتغلون من اجل ذلك. اذا كانت

العالمي. ثمّة تنوع يحصل حاليا من روسيا الى الدول الاوروبية من جهة، والى الصين من جانب آخر، وعبر انابيب عدة. كما انه توجد مشاريع الانابيب من الشرق الاوسط او من افريقيا الشمالية الى اوربا، فيما يضغط الاميركيون على الاوروبيين لتوريد الغاز السائل

نحن شاركن في العروض على قدم المساواة مع الاخرين. لذلك لا اريد التركيز على الموضوع الاميركي. اجمالا، بالنسبة الى انابيب الغاز، هناك مشاريع كبرى قيد التنفيذ، ونحن لا نستطيع ان نتكهن بماذا ستكون الصورة الدولية في المستقبل بعد عشرة اعوام مثلا لتصدير الغاز وتوريده واستهلاكه على الصعيد

سواء كانوا اكرادا او عربا والحكومة المركزية، كسلطة في هذه المناطق وتركيا والعراق كدولتين مجاورتين. على هذا الاساس، نحن كروس نسعى الى عدم وقوع اية اشكالات ما بين كل الاطراف، والوصول الى اتفاقات اخذين في الاعتبار مصالح الجميع المشروعة وحقوق جميع الموجودين هنا. في هذه المعادلة، ان الاميركيين هم العنصر الخارجي الذي كلما اسرع في الانسحاب يكون الوضع افضل للاخرين، خصوصا واننا نعرف ان الاميركيين يلعبون هنا دورا سلبيا في السنوات الاخيرة، من خلال التعامل مع الاكراد بمعنى انهم يلعبون دورا تحريزيا ويشجعون الاكراد على المزيد من المطالب. نحن نظن بأن الدور الكردي في الحوار الوطني السوري هو دور طبيعي ومرغوب، ولكن يجب اتفاق الاكراد مع الحكومة المركزية من دون الضغوط الاميركية او التأثير الاميركي على هذا الوضع.

■ كيف تنظر الى اعتراف الرئيس الاميركي دونالد ترامب بسيادة اسرائيل على مرتفعات الجولان السورية؟
□ موضوع مرتفعات الجولان يتمتع بالطابع المبدئي، ويجب استرجاعها الى سوريا كاملة كما نصت عليه قرارات الامم المتحدة، ويعتبر اي موقف آخر مناقضا للشرعية الدولية. ان تصريحات الاميركيين الاخيرة تؤكد مرة اخرى انهم يريدون تخريب الشرعية الدولية، وفي هذه الظروف المطلوب منا الوقوف بصلابة في وجه الاستفزاز الاميركي وان نتضامن مع سوريا.

■ ماذا عن فرملة عودة سوريا الى جامعة الدول العربية؟
□ لدينا موقف مبدئي منذ البداية، اذ كنا نعتبر بأن هذا القرار لا يصب في مصلحة الحلول والتسويات، بل يزيد في تعقيد الامور والاستنفار العربي ضد سوريا. اكد تطور الاوضاع فشل جميع الذين ارادوا اسقاط السلطة في سوريا، لذا كلما كان تطبيع العلاقات العرب مع سوريا اسرع، يكون الوضع افضل. لا بد من اعادة النظر في هذا القرار، لذلك فان من يدعو الى استمرار هذه الحالة لا يريد الحل في سوريا او تطبيع الاوضاع بشكل كامل في المنطقة.

قاسم مشترك مع الاميركيين، وقد فشلت. لذلك انتقلنا الى مسار استانة ونحن نشغل الان على هذا الاساس. في الوقت عينه، التنسيق قائم بين روسيا والجيش السوري وحلفائه، كما تعقد الاجتماعات من حين الى آخر مع الاطراف الخارجية، وطبعا هنالك الآلية السورية المتمثلة بمؤتمر سوتشي والجهود لتشغيل اللجنة الدستورية. هذه الجزئيات كلها هي محطات في الطرق الى التسوية السياسية.

■ عادت جبهة موضوع ادلب اخيرا الى التسخين، كيف تعالجون هذا الملف مع تركيا بالنسبة الى الممرات الامنة؟ وكيف تواجهون في الوقت ذاته رفض الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها لاي عمل عسكري هناك؟

□ ان اميركا وحلفاءها في الاصل لا يريدون التعامل مع روسيا بشكل جدي، وهم يعرقلون. لذلك يجب ان لا نأخذ اراءهم في الاعتبار بالنسبة الى ما يحدث. اما التعاون في اطار مسار استانة، فهو مبني خلال الفترة الاخيرة على اشكال عدة منها مصالحتات وتطوير فكرة مناطق خفض التوتر وتحديد في ادلب. في الوقت نفسه، لا يزال هدف تصفية الارهاب قائما كاولوية. لذلك، وبحسب تطورات الوضع، يلجأ الاطراف المعنيون اي الجيش السوري وحلفائه بما في ذلك روسيا الى استخدام القوة للقضاء على الارهابيين. ميدانيا، ان العسكريين هم من يتخذون القرار الذي يرونه الافضل في هذه الظروف. اما سياسيا، فهذا يعني القرار حول استمرار التعاون في اطار استانة كآلية مناسبة اكثر لهذه المرحلة.

■ كيف تقرؤون الانسحاب الاميركي من شمال شرق سوريا، ثم قرار الرئيس الاميركي دونالد ترامب الابقاء على 400 جندي اميركي؟ هل ستكون هنالك طمأنة للاكراد في مقابل تبريد جبهة ادلب؟

□ منذ البداية شككنا في تطبيق اعلان الانسحاب وهذا ما حدث. اصلا نحن كنا نطلب الانسحاب لاننا نعتبر ان هذا الوجود غير شرعي، ولان هذا الوجود يعرقل ترتيب الامور بين الاطراف الموجودين هنا وهم سيبقون حتما هنا. انا اقصد اهالي البلد،

التي تمارسها الولايات المتحدة الاميركية تؤدي دوما الى مشاكل. فهي تستهدف بصورة مقصودة عدم الاستقرار في الدول، على الرغم من كل التصريحات بأنهم يؤيدون الامن والاستقرار. لا يمكن التصور بأن الهجوم على جزء من المجتمع يصب في مصلحة هذا البلد، هذا مستحيل. انا ارى بأن الاحزاب السياسية اللبنانية تدرك وجود خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها على الرغم من الضغوط الاميركية كلها، لان الاغراء المالي او الاعتبارات المادية شيء. العيش المشترك والسلم الاهلي عاملان يجب ان يتفوقا على الاعتبارات الاخرى كلها، ولا يجوز ان يؤثر اي اجراء في المجال المالي على الامن والاستقرار في البلد.

■ ماذا ستفعل روسيا اذا تكررت الغارات الاسرائيلية على مواقع في سوريا وعبر الاجواء اللبنانية؟

□ هذا السؤال لا يمكن للسفير ان يقدم عنه اجابة كاملة. انا ارى ان المواجهة بين اسرائيل من جهة ومحور المقاومة من جهة اخرى يعود اصلا الى النزاع العربي - الاسرائيلي. لذلك ينفذ السلاح الجوي السوري مهمة دفاع عن امن البلد ضد اي تدخل من الجانب الخارجي ولا سيما التهديد الاسرائيلي.

■ مرت قضية النزاع في سوريا في مراحل عدة: بيان جنيف والاتفاق مع الولايات المتحدة الاميركية لكنه فشل، فانتقلتم الى مسار استانة. تقول نريد تنقية الاجواء في الشرق الاوسط على اساس التعاون مع الجميع، لكن لا يبدو ان ارادة التعاون موجودة لدى الاخرين، فكيف ستتطور الامور بالنسبة الى اللجنة الدستورية وعملية الانتقال السياسي ومؤتمر سوتشي؟

□ اعتقد ان هذه المراحل كلها لم تفشل، بل كانت هناك انجازات. لكن مع تطور الاحداث كان يجب تطوير التفاهات والاتفاقات والآليات للتواصل. لذا يمكن ان نقول ان عملية التسوية السياسية تطورت تدريجا، وكل محطة مثل بيان جنيف او قرار مجلس الامن او الاتفاقات وتشكيل الآليات المناسبة، كانت محطة في هذه الطريق. نحن وصلنا الى مسار استانة من خلال محاولات عدة لايجاد



زيارة عون الى روسيا لتوقيع للانجازات بين البلدين.

يجب ان تتطور، وهذا يصب في المصلحة المتبادلة، حيث يستفيد كل طرف من ذلك، ولبنان ايضا بطبيعة الحال لانه مهتم بعودة النازحين وبالمشاركة في اعادة الاعمار في سوريا. لتطبيق هذه الاهداف لا بد من الحوار المباشر، وانا اشارك الرأي في أن اللعبة حول هذا الموضوع، اي زرع الشكوك، لا تفيد المصلحة الوطنية اللبنانية. هناك علاقات دبلوماسية قائمة ويجب تطوير الزيارات والحوارات واللقاءات والتعاون وفقا لما هو مطلوب من الطرفين. مرة اخرى لا يجوز الخضوع لمطالب الاطراف الذين اصلا لا يريدون تطبيع الاوضاع في سوريا، ويعرقلون مجرى الامور.

■ بدأت الولايات المتحدة الاميركية حزمة جديدة من العقوبات ضد ايران وحزب الله، وثمة اشتباك قوي جدا حاليا بين الطرفين، ولبنان في الوسط في ظل وجود حزب الله، هل ترى خطرا على استقراره؟
□ الحروب الاقتصادية والمالية والعقوبات

◀ الجانب الذي يتصرف بهذا الشكل ليس لديه الحق ليطلب شيئا من روسيا او من الحكومة السورية. على هؤلاء الاهتمام بتغيير نهجهم وتعديله، وعدم الخوض في محاولات زرع المزيد من الشكوك حول العملية. يبدو ان موضوع الضمانات مطروح منهم بهذا الهدف، لان السلطات السورية تتصرف في اطار الحقوق السيادية للدولة السورية. اما روسيا فهي تساعد السلطات السورية، لذا فان موضوع الضمانات ليس مطروحا بهذا الشكل الذين يحاولون تصويره. نحن نعرف بأن السلطات السورية تتخذ كل الاجراءات اللازمة وفقا للظروف القائمة في مجال الامن والممتلكات والخدمة العسكرية والعفو الخ... كل هذه الامور تحت المراقبة والتطوير لتسهيل الامور وفقا لمستجدات الاوضاع.

” لا بد من الحوار المباشر بين لبنان وسوريا
تصريحات الاميركيين تؤكد انهم يريدون تخريب الشرعية الدولية

” نقدر جهود الامن العام اللبناني في تنظيم عودة النازحين

■ العلاقات اللبنانية - السورية موضوع تجاذب سياسي في لبنان. كيف تنظر الى ذلك؟
□ في الاصل، العلاقات اللبنانية - السورية